الوحي الإلهي مفهومه وطبيعته بين القران الكريم والكتاب المقدس

بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي: " **الوحي أساس الحضارة** "

جامعة العلوم الإسلامية – كلية القرآن والسنة

ماليزيا

إعداد

أ. م. د أنمار احمد محمد

باحث زائر في المعهد الملكي للدراسات الدينية

عمان – الأردن

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد .

فتتباين مفاهيم وطبيعة الوحي الإلهي بين المسلمين وأهل الكتاب ، ويأتي هذا الخلاف والتباين من طبيعة النصوص التي حملتها الكتب المقدسة للطرفين ، وتذهب النظرة الإسلامية كما يوردها الإمام محمد عبدة في تعريف الوحي بالقول : ((انه إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه أما نحن فنعرفه على شرطنا بأنه عرفان يجده الشخص في نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت ويفرق بينه وبين الإلهام بان الإلهام وجدان تستيقنه النفس وتناسق إلى ما يطلب من غير شعور منها من أين أتى وهو أشبه بوجدان الجوع ، والعطش ، والحزن ، والسرور)) ، أما نظرة أهل الكتاب إلى الوحي وكما توردها الموسوعة البريطانية فهي : ((وهو يدل على الحالة التي يكون فيها الإنسان تحت التأثير الإلهي المباشر ويعني الوحي تجرد الإنسان ليكون في قبضة الإله بحيث يصير هذا الإنسان هو الطريق أو القناة التي يسري فيها وحي الله من كلام ومشيئة)) ، وبذلك فإنهم يؤمنون أن الله نفسه يحل على النبي عندهم فيتكلم النبي بأسلوبه هو وبعباراته التي يريد .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فلقد جرب الإنسان ارتياد عالمه بحواسه وعقله وثبت عجزه عن تجاوز هذا العالم المنظور والمشاهد ناهيك عن إحاطته بكنهه وأسراره لذلك أصبح من الضروري والمحتم عليه أن يبحث عن وسيلة أخرى تطمئن عقله وروحه وتجيب على العديد من الأسئلة التي كانت ولازالت تشغل بال البشرية منذ القدم وتربط هذا الكائن البشري بخالق الكون ومدبره ، ولم يكن لهم ذلك إلا بالوحي الذي يكشف للإنسان عن ذلك المغيب عن العقل والوصف ، فكان من الطبيعي أن يؤمن أهل الأديان السماوية بذلك الوحي الذي يربطهم بالخالق سبحانه لينهلوا من معينه الإلهي ، إلا أن مفهوم الوحي وطبيعته بين تلك الأديان قد أصاب بعضها التحريف والتعديل عند تدوين كتبها المقدسة ، وأيضا من خلال تقاليد وممارسات أصحاب الديانات أنفسهم والتي أدت فيما بعد إلى التباين في مفهوم الوحي فيما بينها .

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في دراسة ظاهرة الوحي الإلهي وفق والمفاهيم والنصوص المقدسة التي يحملها المسلمون وأهل الكتاب لذلك الوحي مع بيان أهم المواضع التي يتفقون ويختلفون فيها حول طبيعته ومفهومه .

أهداف البحث

إبراز مفهوم الوحي الإلهي وطبيعته وفق المنظور الإسلامي باعتباره المنظور الصحيح والسليم والذي استمد صحته من خلال صحة نصوص القران الكريم وسلامتها من الوضع والتحريف إذا ما قورن بمنظور أهل الكتاب المضطرب حول مفهوم الوحي الإلهي نتيجة اضطراب نصوص كتبهم المقدسة وتحريفها .

منهج البحث

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتحليلي في بحثه لعرض طبيعة الوحي الإلهي ومفهومه بين المسلمين وأهل الكتاب وكان من الضروري الحديث عن تدوين الكتب المقدسة ومراحلها مع بيان طبيعة الوحي الإلهي ومفهومه بين المسلمين وأهل الكتاب للوصول إلى حقيقة ذلك الوحي وطبيعته من خلال الوصف والتحليل .

وتحت هذه المفاهيم والتصورات جاءت هذه الورقة البحثية تحت عنوان " الوحي الإلهي مفهومه وطبيعته بين القران الكريم والكتاب المقدس" واشتملت الورقة على مقدمة و ثلاثة مباحث ، حمل المبحث الأول عنوان : تدوين الكتب المقدسة ومراحلها ، والمبحث الثاني جاء تحت عنوان :

مفهوم الوحي وطبيعته في القران الكريم والمبحث الثالث حمل عنوان : مفهوم الوحي وطبيعته في الكتاب المقدس ، ثم خاتمة البحث وفيها ابرز النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول: تدوين الكتب المقدسة

أولا: تدوين القران الكريم

انزل القران المجيد في اليوم السابع عشر من رمضان للسنة الحادية والأربعين من مولده الشريف الموافق لسنة (611 ميلادية) إذ أوحي إليه في غار حراء أول آية منه ﭐﱡﭐ □ ﱠ [1]، واستمر النزول إلى تاسع ذي الحجة يوم الحج الأكبر للسنة العاشرة للهجرة إذ انزل عليه آخر آية منه وهي: ﭐﱡﭐ □ ﱠ [2].

فتكون مدة نزوله اثنتين وعشرين سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما ، والقران الكريم منه ما نزل بمكة في مدة مقامه (ﷺ) بها وهي اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً على التحقيق وذلك في سبعة عشر خلت من رمضان للسنة الحادية والأربعين من مولده الشريف إلى أول ربيع الأول من سنة أربع وخمسين من مولده (ﷺ)[3].

وكان النبي يتحمل القران من الملك حفظا لأنه كان أميا لا يقرا ولا يكتب، ﭐﱡﭐ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ [4]، إذا انزل عليه جبريل (عليه السلام) بالسورة أو الآيات أو الآية يبادر إلى أخذها ويسابق الملك في قراءته فكلما قرأ جبريل آية قالها معه قبل أن يفرغ جبريل (عليه السلام) مما يرتد من التلاوة مخافة الانفلات والنسيان من شدة حرصه (صلى الله عليه وسلم) على حفظ القران فأمره الله عز وجل إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع له وتكفل له بان يجمعه في صدره ويعلمه معناه على ما أراد وشرع[5] ، وفي هذا السياق يذكر المفكر الإسلامي مالك بن نبي أهمية ذلك بالقول : ((هذا التحديد الكامل للنص القرآني على عهد النبي نفسه يعد ظاهرة جديرة بالملاحظة من وجهة نظر علم الاجتماع وعلم النفس بخصوص الوسط العربي في العصر المحمدي فتلك نقطة جوهرية تستحق البحث والوقوف أمامها إذ ليست هنا مشكلة تدوين بالنسبة للقران كما هو الأمر بالنسبة للكتاب المقدس ، وهي أيضا مؤيدة بحقائق التاريخ التي ينبغي أن نلفت إليها انتباه

---

(1) سورة العلق : آية 1- 5 .

(2) سورة المائدة من الآية : 3

(3) عن نزول القران ينظر : البرهان على سلامة القران من الزيادة والنقصان ، محمد سعيد ياسين ، مطبعة الوفاء شارع الأورغواي ، بيروت ، 1933م ، ص 5 .

(4) سورة العنكبوت : الآية 48 .

(5) عن تكفل حفظ الله تعالى للقران في صدر النبي ينظر : سورة القيامة الآية 16-17 ، سورة الأعلى : الآية 6 ، سورة الحجر : الآية 9 .

القارئ ليلاحظ هو أيضا توافق واقع التاريخ مع هذه الآية القرآنية: ﭧﭐﭑﭒ □ □ □ □ □ □ □ □ □
ﮱ ﱠ[6] ، ومع ذلك فان لهذا الحفظ تاريخه : فكما كان الوحي يتنزل كانت آيات القران تثبت في ذاكرة الرسول وصحابته وتسجل فورا بأيدي أمناء الوحي فقد كانوا يستخدمون من اجل ذلك كل ما يصلح للكتابة كعظام الكتف أو قطع الجلد ، حتى إذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القران محفوظا في الصدور مدونا في الصحف))[7]، لذلك كان صلى الله عليه وسلم إذا وعى الآيات عرضها على الناس فيحفظها الأميون وهم أكثر الصحابة ، وأمر كاتبين فيكتبوها، وكان له صلى الله عليه وسلم العديد من الكتاب ذكر بعضهم أن عددهم ستة وعشرون، ونقل الحلبي عن سيرة العراقي إنهم كانوا اثنين وأربعين كاتبا منهم من لازمه صلى الله عليه وسلم في جميع أدواره التشريعية، ومنهم من كان يكتب له مدة من الزمن قلت أو كثرت[8]، وقد مضى هذا العهد ولم يجمع القران في مصحف واحد، وان كان يكتب في الرقاع سورا كاملة وكان الكثير من الصحابة من يحفظه عن ظهر قلب، وبعد أن توفي النبي حصل في عهد أبي بكر (رضي الله عنه) ما نبه إلى وجوب جمع القران كله في مصحف وذلك انه كان في جيش اليمامة جماعة من حفاظ القران كتبت لهم الشهادة فتنبه الصحابة لوجوب جمع القران خوفا من ضياعه، ثم كلف بجمع القران الصحابي زيد بن ثابت (رضي الله عنه)، فكانت الصحف عند أبي بكر (رضي الله عنه) حتى توفاه الله ثم عند عمر في حياته، ثم عند حفصة أم المؤمنين بنت عمر (رضي الله عنهما)، وكان أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) أمرا زيدا أن لا يقبل آية من رجل حتى يقيم شاهدين عليها فلم يقبل زيد من احد شيئا حتى يشهد شهيدان انه سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أملاها عليه[9]، وفي عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) تنبه إلى وجوب إذاعة هذه الصحف في أمصار الإسلام الكبرى والذي نبهه إلى ذلك أن حفاظ القران من الصحابة انتشروا في الأمصار يقرءون القران وكان بينهم شيء من الإختلاف تبعا لاختلاف لغاتهم فدعا ذلكم إلى أن بعض القارئين كان يفضل قراءته على الآخر فرآه مصدرا لخطر شديد لا بد من علاجه فأرسل عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها من المصاحف وقال للرهط القرشي إذا اختلفتم انتم وزيد في شيء من القران فاكتبوه بلسان قريش فانه إنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القران في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق ، ويظهر انه (رضي الله عنه) أمر بنسخ المصاحف السبعة من هذا المصحف والمصاحف التي كتبت منه أرسلت إلى الكوفة والبصرة والشام واليمن ومكة والبحرين،

---

[6] سورة الحجر : الآية 9

[7] مشكلات الحضارة ، الظاهرة القرآنية ، مالك بن نبي ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، (ط4) ، 1987م، ص14 .

[8] عن كتاب الوحي ينظر : البرهان على سلامة القران ، محمد سعيد ياسين ، ص8 .

[9] المصدر نفسه ص16 .

وأبقى عثمان لنفسه مصحفا عرف بالمصحف الإمام ووضعت هذه المصاحف في جوامع الأمصار يقرأ منها القراء ويرجع إليها الحفاظ[10].

ثانيا: تدوين الكتاب المقدس

يتكون الكتاب المقدس الذي نجده بين أيدينا اليوم من جزأين رئيسيين هما: (العهد القديم والعهد الجديد)، والجزء الأول منه " العهد القديم " وهو الكتاب المقدس لدى اليهود يتكون –حسب ما يرى البروتستانت– من(39) سفرا بخلاف ملحق يعرف بالأبوكريفيا (الأسفار المحذوفة) على حين تضيف الطوائف المسيحية الأخرى مثل الكاثوليك، والإنجيليين، والكنائس الأرثوذكسية تلك الأسفار المحذوفة وعددها (14) سفرا إلى العهد القديم ليصبح مجموع أسفاره (53) سفرا، ويتكون العهد القديم هذا من ثلاثة أجزاء رئيسية هي :

1- الناموس : وهي أسفار موسى الخمسة الأولى .
2- الأنبياء : وهي تقسم إلى قسمين أنبياء السابقين والأنبياء المتأخرين .
3- الكتب : وهي باقي أسفار العهد القديم مثل المزامير والأمثال وأيوب وهكذا .

وقد اكتسبت كل من الأجزاء الثلاثة الرئيسية للعهد القديم صبغتها القانونية على مدى قرون طويلة حيث اكتمل الناموس شرعية حوالي (400 ق.م) والأنبياء حوالي عام (200 ق.م) وأما الكتب فكانت حوالي(90 ميلادية) .

أما أسفار العهد الجديد والتي تكون الجزء الرئيس الثاني من الكتاب المقدس فتحتوي على(27 سفرا) من الأسفار المسيحية التي قبلتها الكنائس المختلفة وبدرجات متفاوتة على مدى قرون عديدة من الجدل والاختلاف[11]، فمن الجدير بالملاحظة أن كثيرا من الكتب المسيحية التي يشتمل عليها العهد الجديد قد كتبت ثم نسبت إلى أشخاص ماتوا أو قتلوا قبل التواريخ المقررة لها بعشرات السنين مثال ذلك ما ينسب إلى بطرس وبولس اللذين قتلا قبل عام (70 م) ببضع سنين أو تنسب إلى الأول رسالة بطرس الأولى وقد كتبت حسب ما قرر لها سنة (95م) ورسالة بطرس الثانية وقد كتبت عام (150م)، كما تنسب إلى

---

[10] عن جمع القران ينظر : البرهان على سلامة القران ، محمد سعيد ياسين ص20 .

[11] المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب ، المهندس احمد عبد الوهاب ، مكتبة وهبة ، (ط2) ، 1408هـ – 1988م ، ص13 – 14 .

الثاني الرسالة الأولى والثانية إلى تيماثاوس، والرسالة إلى تيطس وقد كتبتا عام (100م)، وعلى جميع الأحوال يجب أن نتذكر أن التاريخ المرجح لنهاية حياة المسيح على الأرض ورفعه إلى السماء هو حوالي عام (33م) وبذلك يكون أقدم الأناجيل " إنجيل مرقس " قد كتب بعد رحيل المسيح بنحو(35) عاما وان احدث الأناجيل – المعترف بها – " إنجيل يوحنا " قد كتب بعد المسيح بفترة تتراوح ما بين 70 –90 عاما، كل ذلك حدث في عهود اشتهرت بالقسوة والوثنية[12]، يضاف إلى ذلك أن السيد المسيح وتلاميذه من بعده كانوا يتكلمون الآرامية بينما جاءت نصوص العهد الجديد كلها مكتوبة بالإغريقية على مخطوطات بالية تختلف نصوصها فيما بينها اختلافا كبيرا ، وان أقدم مخطوط لدينا من العهد الجديد يعود إلى القرن الرابع الهجري وهو بالخط اليوناني[13].

والمتتبع لأسفار العهد القديم يلاحظ أنها مجموعة من الأسفار غير متساوية الطول ومختلفة النوع كتبت خلال أكثر من تسعة قرون في لغات عدة اخذوا بالسماع وكثير من هذه المؤلفات صححت ثم أكملت تبعا للأحداث أو للضرورات الخاصة على مدى أجيال متباعدة أحيانا بعضها عن بعض[14]، لذلك تقول دائرة المعارف الأمريكية ((لم تصلنا أي نسخة بخط المؤلف الأصلي لكتب العهد القديم، أما النصوص التي بين أيدينا فقد نقلتها ألينا أجيال عديدة من الكتبة والنساخ ولدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتبة قد غيروا بقصد أو بدون قصد في الوثائق والأسفار التي كان عملهم الرئيسي هو كتابتها أو نقلها))[15]، ويرى المؤلف احمد عبد الوهاب أن النساخ قد اخطأوا بغير قصد عند نسخها فيقول: ((وقد حدث التغير بدون قصد حين اخطأوا في قراءه أو سماع بعض الكلمات أو في هجائها أو اخطأوا في التفريق بين ما يجب فصله من الكلمات وما يجب أن يكون تركيبا واحدا كذلك فإنهم كانوا ينسخون الكلمة أو السطر مرتين وأحيانا ينسون كتابة كلمات بل فقرات بأكملها ، وأما تغييرهم في النص الأصلي عن قصد فقد مارسوه مع فقرات بأكملها حين كانوا يتصورون أنها مكتوبة خطأ في صورتهم التي بين أيديهم كما كانوا يحذفون

---

[12] ينظر : المسيح عليه السلام في مصادر العقائد المسيحية ، احمد عبد الوهاب ، ص32 ، التوراة والإنجيل والقران والعلم ، موريس بوكاي ، ترجمة الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية ، المكتب الإسلامي (ط3) ، 1411هـ – 1990 م ، ص99 .

[13] لمزيد من الاطلاع على أقدم نسخ العهد الجديد ينظر : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، اللواء احمد عبد الوهاب ، مكتبة وهبة القاهرة ، ب.ت ، ص24 وما بعدها .

[14] لمزيد من الاطلاع ينظر : التوراة والإنجيل والقران والعلم ، موريس بوكاي ، ص28 .

[15] ENCYCLOPEDIA AMERICANA, 1959, VOL3, PP. 615-622.

بعض الكلمات أو الفقرات أو يزيدون على النص الأصلي فيضيفون فقرات توضيحية))[16]، ويخلص بالقول: ((وهكذا لا يوجد سبب يدعو للافتراض بان وثائق العهد القديم لم تتعرض للأنواع العادية من الفساد ألنسخي على الأقل من الفترة التي سبقت اعتبارها أسفارا مقدسة .... وخصوصا إذا علمنا أن أسفار العهد القديم قد كتبت على طوال الفترة الممتدة من القرن (الحادي عشر ق.م) إلى القرن (الأول ق.م) واخذ صورته النهائية في (القرن الأول الميلادي) ، وعلى مدى القرون الطويلة التي كتبت فيها أسفار العهد القديم نجد أن نصوصه قد نسخت مرارا وأعيدت كتابتها باليد))[17] ، ويخالف الدكتور شريف سالم وجهة نظر الكاتب احمد عبد الوهاب في مسالة تعمد النساخ في تحريف الكتاب ويؤكد على مسؤوليتهم عن هذا التحريف المتعمد ولم يكتف بذلك ويضيف إليهم أيضا رجال الدين واليهود فيقول ((إن الذين قاموا بتحريف الكتاب المقدس وكما هو ثابت تاريخيا ومتحتم عقليا ومنطقيا ثلاث فئات :

الفئة الأولى : النساخ أنفسهم .

الفئة الثانية : بعض رجال الدين الذين فقدوا الإيمان (التقليد) .

الفئة الثالثة : أعداء الديانة سواء من اليهود أو من الوثنية الديانة الوطنية آنذاك))[18].

وفي مسالة اتهامه على تعمد النساخ بالتحريف يقول: ((إن تلك المعضلة هي معترف بها ولا ينكرها اللاهوتيون المسيحيون على اختلاف طوائفهم سواء الأرثوذكس ، أو الكاثوليك ، أو البروتستانت ، وان كانوا من باب التخادع وتهوين الأمور يعترفون بها لأنها لا يمكن إنكارها ولكن يحاولون تقديم التبريرات السفسطائية المخادعة لها فمن ذلك ما يقوله د. ادوارد ج يونج في كتابه " أصالة الكتاب المقدس " حيث يقول: " انه يمكن أن نقول أن الوحي يمتد إلى النسخ الأصلية في الكتاب وهذه النسخ هي بلا شك معصومة من كل خطأ فإذا كانت النسخ الأصلية ليست بين أيدينا بفعل الزمن فانه من المسلم به إمكانية وقوع بعض المخطوطات القديمة في الخطأ من هذا أو ذاك عند نسخها "))[19]، وفي معرض إثباته تحريف النصوص المقدسة من قبل بعض رجال الدين عن طريق إضافة التقاليد التي أضافها رجال

---

[16] اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية ، احمد عبد الوهاب ، ص20 .

[17] المصدر نفسه , ص 20 .

[18] دلائل تحريف الكتاب المقدس ، من الذي حرف الكتاب المقدس ، د. شريف سالم ، (ج1) ، بدون دار طبع ولا سنة طبع ، ص8 .

[19] المصدر نفسه ، ص 9 .

الكنيسة والتي جاءت متأخرة جدا فانه ينقل قول القس جيمس انس في كتابه علم اللاهوت والذي ترجمه القس منيس عبد النور بالقول: ((لا يوجد مقياس لمعرفة صحيح التقاليد من خطئها فقد دخل في الأزمنة الغابرة في الكنيسة كثير من التقاليد التي تمسكوا بها ثم تبين أنها كاذبة فرفضوها ، فإذا سلمنا بسلطان التقاليد جعلنا الكنيسة عرضة لما لانهاية له من الأخطاء ، ويقول التقليديون أن التقليد الصحيح يعرف دائما من قدمه والاتفاق عليه))[20] ، أما ما يخص تحريف اليهود فقد نقل الدكتور شريف حسين كلاما عن الكاتب هنري واسكات من تفسيره قوله: ((إن القديس اغسطينوس كان يقول أن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في الأزمنة القديمة التي قبل زمن الطوفان وبعده إلى زمن موسى (عليه السلام) ، وفعلوا هذا بعد المسيح لتصبح الترجمة اليونانية غير معتبرة ، ولعناد الدين المسيحي ، ومعلوما أن الآباء القدماء المسيحيين كانوا يقولون أن اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين ميلاديا))[21].

ويضيف الكاتب عبد الوهاب عبد السلام طويلة رأيا آخر في مسالة تحريف النصوص بالقول : ((إن اليهود قد نالهم الاضطهاد من قبل الكلدانيين، والبابليين، والفرس، فاليونان، فالرومان، فالنصارى، وما من امة إلا وقد قصدتهم اشد القصد واشد ذلك ما نالهم على أيدي ملوكهم العصاة المرتدين فأي توراة تبقى مع هذا كله ؟ وأي بديل لها مما كتبه عزرا وغيره يبقى صحيحا سليما ؟ . ! انه مما لا ريب فيه أن التوراة التي بين يدي أهل الكتاب اليوم ليست هي التوراة التي انزلها الله على موسى (عليه السلام) قطعا بل إنما هي جمع وتلفيق عزرا وغيره أبان السبي وبعده على أحسن تقرير ثم الحق بها أسفار خلفها كتاب مجهولون عالجوا النصوص على سجيتهم وبحسب الظروف التي عاشوها والضرورات التي كانت عليهم مواجهتها ، ولم يقم دليل على عصمة عزرا ومن ساعده ولا على تلك النصوص التي جمعها هي من عين التوراة التي انزلها الله على موسى كما انه لم يقم دليل على أن التوراة الموجودة اليوم هي التي كتبها عزرا وغيره أبان السبي وبعده بدون زيادة ولا نقصان ، لأنه ليس لها شبه سند فضلا عن أن يكون لها سند متصل أو تكون منقولة بالتواتر))[22] ، والذي يبدو أن الحماسة الدينية ، وتعديل ما يراه الكاتب قد يكون خطأً ، وتعمد التحريف من العديد من الشرائح الاجتماعية ، والدينية ، كانت من أهم أسباب العبث بالنصوص وربما كان المدونون والنساخ مسيرون ببعض الأفكار عن معالجة الردود التي كانت تظهر

---

[20] المصدر نفسه ، ص33 .

[21] المصدر نفسه ص 35 .

[22] الكتب المقدسة في ميزان التوثيق ، عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، (ط2) ، 1423هـ -2003م ، ص90 .

على نصوص الكتاب المقدس فحاولوا تصويب تلك الأخطاء ومعالجة البعض منها على قدر الإمكان أو إضافة بعض الشروح أو العبارات لكي يستقيم المعنى والفكرة حسب ظنهم ، ونتيجة لهذا العبث في النصوص والكتب المقدسة نلاحظ اضطرابهم في فهمهم لظاهرة الوحي وطبيعتها وألا عمال التي يقوم بها حسب ما تورده تلك النصوص التي كتبت وفق الأهواء والدوافع الخفية لأصحابها .

المبحث الثاني: مفهوم الوحي وطبيعته في القران الكريم

يعرف الوحي في اللغة بأنه: الإعلام السريع الخفي ويقال في فعله : ((وَحَىَ)) أو ((أوحى)) [23] .

وفي الاصطلاح : هو إعلام الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة خفية غير معتادة للبشر أي خارجة عن طوق البشر[24] .

ويذهب المؤلف مناع القطان إلى أن مفهوم الوحي يعني: ((وحيت إليه وأوحيت إذا كلمته بما تخفيه عن غيره ، والوحي : الإشارة السريعة ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد وبإشارة ببعض الجوارح ، والوحي مصدر ومادة الكلمة تدل على معنيين أصليين هما : الخفاء والسرعة ، لذا قيل في معناه : الإعلام الخفي السريع الخاص بما يوجه إليه بحيث يخفى على غيره))[25] .

وعرفه الشيخ محمد رشيد رضا بأنه : الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره ولقد تم تخفيف تضعيف الياء الأخيرة وسكنت الحاء قبلها[26]، ومنه يتضح أن الوحي لغة: هو مطلق الإعلام غير مقيد بمتلق أو مرسل كما انه غير مقيد بطريقة معينة من طرق الإعلام، فقد يكون

---

[23] مدارج السالكين" بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين " ، الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية (ت691-751هـ) ، ضبط وتحقيق رضوان جامع رضوان ، (ج1) ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (ط1) ، 1422 هـ -2001م ، ص47 .

[24] الوحي القرآني في المنظور الإستشراقي ونقده ، د.محمود ماضي ، دار الدعوة للطباعة والنشر ، (ط1) ، 1399هـ - 1979م ، ص47 .

[25] مباحث في علوم القران ، مناع القطان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، (ط7) ، ب.ت ، ص26 .

[26] الوحي المحمدي ، الشيخ محمد رشيد رضا ، مطبعة الزهراء للإعلام العربي ، (ط7) ، ص7 .

بمعناه اللغوي عن طريق الكلام، أو الكتابة، أو بأي طريقة أخرى كالرسم، أو الرمز، أو التعريف، أو التلميح، أو الإيماء، أو أي إشارة مرئية، أو مسموعة، بحيث تصل الرسالة من المرسل إلى المستقبل موحية باعتقاد معين أو باتخاذ تصرف معين وقد يكون مصدر الوحي بمعناه اللغوي إلهاما نابعا من ذات الإنسان صادقا أو كاذبا، نافعا أو ضارا، وإذا كان الوحي كاذبا أو ضارا سمي وسوسة[27]، أما الوحي بمعناه الشرعي فمن الضروري أن يكون صادرا عن الله (سبحانه وتعالى) إلى من اختارهم الله من البشر ذوي النفوس التي فطرها الله وخلقها قادرة مهيأة أن تستقبل هذا الوحي الإلهي كما يتمثل ذلك الوحي الإلهي من الله إلى أنبياء الله ورسله (عليهم الصلاة والسلام) في غالب واعم صور الوحي الإلهي[28]، ويذهب بعض علماء الدراسات الإسلامية إلى أن مصطلح الوحي الذي يطلقه القران على هذه الظاهرة إنما يعبر عنه بالكلمات " Intonation " المكاشفة أو الوحي النفسي أو "Inspiration" الهام " لكن هذه الكلمة الأخيرة ليس لها أي مدلول نفسي محدد مع إنها مستخدمة عموما لكي ترد معنى الوحي إلى ميدان علم النفس ، أما الكلمة الأولى فلها على العكس مدلول ولكنة لا يتفق مع الأحوال الظاهرة الملحوظة لدى النبي ﷺ في حالة التلقي التي يعانيها أثناء نزول الوحي، ومن ناحية أخرى تعرف المكاشفة أو الوحي النفسي من الوجهة النفسية بأنها " معرفة مباشرة لموضوع قابل للتفكير أو خاض فيه التفكير فعلا " بينما يجب أن يأخذ الوحي معنى " المعرفة التلقائية والمطلقة لموضوع لا يشغل التفكير وأيضا غير قابل للتفكير " لكي يكون متفقا مع اعتقاد النبي ومع التعاليم القرآنية ، فمن المفيد إذن أن ندرك نوع الظاهرة التي يمكن أن تكمن خلف لفظة " وحي " ونضيف أيضا أن المكاشفة لا تصاحبها أي ظاهرة نفسية بصرية، أو سمعية، أو عصبية، كتقلص العضلات الذي نلحظه في حالة النبي ﷺ ومن الوجهة العقلية لا تستنتج المكاشفة عند صاحبها يقينا كاملا بل كأنما تخلق نصف يقين أي بعض ما يؤدي إلى ما يسمى " احتمالا " والاحتمال معرفة يأتي برهانها بعدها ، وهذه الدرجة من الشك هي التي تميز المكاشفة من الوحي من الناحية النفسية ، أما يقين النبي فقد كان كاملا مع وثوقه بان المعرفة الموحى بها غير شخصية وطارئة وخارجة عن ذاته [29] .

---

[27] المناظرة الأولى، أول لقاء يجمع بين النصارى والمسلمين، علي الجوهري ، مكتبة التراث الإسلامي ، ب.ت ، ص 20 .

[28] المصدر نفسه ، ص21 .

[29] الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ص144.

ويرى المفكر مالك بن نبي أن مشكلة المزج بين ما هو وحي من الله تعالى وبين ما هو شخصي من أفكاره ﷺ ومكاشفاته قد حلت من خلال ما يسميه " المغيب المكشوف " الذي كان بالنسبة إليه ﷺ كالمقياس الذي من خلاله يدرك حقيقة ما أوحى إليه، ويرى المفكر مالك بن نبي أن هذه المشكلة قد بحثها العلماء المسلمون في مختلف أشكالها وان أفضل من عالجها هو الإمام محمد عبده في كتابه رسالة التوحيد في هذه العبارات قال بعد تعريف الوحي لغة: ((وقد عرفوه شرعا انه إعلام الله تعالى لنبي من أنبياءه بحكم شرعي ونحوه ، أما نحن فنعرفه على شرطنا بأنه عرفان يجده الشخص في نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة، والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت، وما يفرق بينه وبين الإلهام بان الإلهام وجدان تستيقنه النفس وتتناسق إلى ما يطلب من غير شعور منها من أين أتى وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور))[30] .

ويورد الإمام ابن تيمية بعض معاني الوحي فيقول: ((وليس كل من أوحى إليه الوحي العام يكون نبيا فانه قد يوحى إلى غير الناس كما في ﷺ [illegible] [31] ، وقال تعالى عن يوسف وهو صغير [illegible] [32]، وقوله: [illegible] [33]، يتناول وحي الأنبياء وغيرهم كالمحدثين الملهمين .... فهؤلاء المحدثون الملهمون المخاطبون يوحي إليهم هذا الحديث الذي هو لهم خطاب والهام وليسوا بأنبياء معصومين "مصدقين" في كل ما يقع لهم فانه قد يوسوس لهم الشيطان بأشياء لا تكون من إيحاء الرب بل من إيحاء الشيطان وإنما يحصل الفرقان بما جاءت به الأنبياء فهم الذين يفرقون بين وحي الرحمن ووحي الشيطان، فان الشياطين أعداؤهم وهم يوحون بخلاف وحي الأنبياء ﷺ [illegible] [34]))[35] .

---

[30] المصدر نفسه ، ص 146 .

[31] سورة النحل : الآية 69 .

[32] سورة يوسف الآية 15 .

[33] سورة الشورى : الآية 51 .

[34] سورة الأنعام من الآية 121 .

[35] كتاب النبوات ، شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس احمد بن تيمية (ت728هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العزيز بن صالح الطويان، (ج1) ، أصول السلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، (ط1)، 1420 هـ – 2000م ، ص694 .

لقد حددت الآية (51) من سورة الشورى ضروب تكليم الله تعالى لأنبيائه وان كان هذا الأمر لا يعرف كنهه، ﴿ ٱ ٱ ٱ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾ [36]، وتضمنت الآية ثلاث مراتب للوحي هي :

المرتبة الأولى : وهو المراد بقوله تعالى " أن يكلمه الله إلا وحيا " وهو نفث ينفث في قلبه فيكون إلهاما فقد جاء في صحيح ابن حبان عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها))، وهي حالة فيض الهي يتعرف لها النبي حتى إذا ما فارقته كان قد وعى تماما ما الهم به .

المرتبة الثانية: وهو الذي وصل إليه الوحي لا بواسطة شخص آخر لكنه سمع عين كلام الله ، والسامع لا يبصر من يكلمه وهو المقصود بقوله تعالى " من وراء حجاب " كما حدث لموسى (عليه السلام) ، وسماع النبي من الله فيما يقول الغزالي يكون بخلق الله علما ضروريا يدرك به الرسول ثلاثة أمور :

أولها : أن المتكلم هو الله تعالى .

ثانيهما: أن ما اسمعه هو كلام الله .

ثالثهما : مراد الله من قوله .

المرتبة الثالثة : فإنها تكون عن طريق الملك الذي أتى النبي فينقل إليه كلام الله .

هذه مراتب الوحي الخاص الذي لا يكون لغير الأنبياء ، ولقد ذكر الإمام ابن القيم مراتب أخرى دون الوحي الخاص وهي مرتبة التحديث والإلهام[37]، ومن الجدير بالذكر أن الله تعالى قد جمع لرسوله ﷺ ما تفرق في الرسل متحقق له كل أنواع الوحي[38] .

وأنبا سبحانه على قدرته على إزجاء الوحي إلى غير الأنبياء والمرسلين كما في قوله تعالى : ﴿ ٱ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾ [39]، وقد يكون الوحي صادرا من الله تعالى إلى غير العاقل كما في قوله تعالى ﴿ ٱ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ﴾

---

[36] سورة الشورى : الآية 51 .

[37] عن مراتب الوحي الأخرى ينظر : مدارج السالكين ، ابن القيم ، ص48-50 .

[38] لمزيد من الاطلاع على أنواع الوحي التي جمعت للنبي (ﷺ) ينظر: النبوة المحمدية دلائلها وخصائصها ، ا.د محمد سعيد احمد المسير ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 2002م .

[39] سورة القصص : الآية 7 .

□ □ □ ً[40]، وقد يكون الوحي الإلهي صادرا من الله سبحانه وتعالى إلى الملائكة كما في قوله تعالى:أُأ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ني ني □ ً [41]، وهناك وحي شيطاني بالنسبة إلى مصدره هو الشيطان حيث اخبر سبحانه وتعالى بذلك حيث قال : أُأ تر □ □ تن تى تي □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ ً[42]، ومن ذلك يتضح أن نوعيه الوحي تتوقف على مصدره بصورة أساسية كما تتوقف على متلقيه أيضا ومدى قدرته وقابليته على تلقي الوحي[43].

أما عن كيفية مجيء جبريل " عليه السلام " بالوحي لنبينا محمد ﷺ فيأتي في ثلاثة أحوال :

الأول : أن يراه الرسول ﷺ على صورته التي خلق عليها ولم يحصل هذا إلا في مرتين .

الثاني : أن يأتيه الوحي مثل صلصله الجرس فيذهب عنه وقد وعى الرسول ﷺ ما قال .

الثالث : أن يتمثل له جبريل (عليه السلام) في صورة رجل ويخاطبه بالوحي[44] .

من ذلك نلاحظ عمق النظرة الإسلامية إلى الوحي وطبيعته ومفهومه تلك النظرة التي جاءت من خلال آيات القران الكريم المحفوظ من التحريف ومن خلال أحاديث النبي ﷺ الصحيحة التي وصف فيها هذا الوحي .

المبحث الثالث : مفهوم الوحي وطبيعته في الكتاب المقدس

تعرف دائرة المعارف البريطانية مفهوم الوحي بالكتاب المقدس وحالته بالقول: ((يعني الوحي تجرد الإنسان ليكون في قبضة الإله بحيث يصير هذا الإنسان هو الطريق أو القناة التي يسري فيها وحي الله

---

[40] سورة النحل : الآية 68 .

[41] سورة الأنفال: الآية 12 .

[42] سورة الأنعام : من الآية 121 .

[43] لمزيد من الاطلاع على أنواع الوحي الأخرى ينظر : المناظرة الأولى ، علي الجوهري ، ص22 .

[44] أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، إعداد نخبة من العلماء ، بدون دار طبع ولا سنة طبع ، ص120 .

من كلام ومشيئة ... ونستطيع القول بان الوحي في صورته العامة نوع خاص من تعليم الله لخلقه ويكون ذلك التعليم بوسائل مختلفة يتعرض لها من أوحي إليهم كما يكون نتاج هذا التعليم في الغالب كتابات مقدسة))[45]، والمتتبع لصور الوحي في الكتاب المقدس يلاحظ انه يأخذ صورا عديدة منها عن طريق الكلام المباشر: ((ثم سمع الزوجان صوت الرب الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبآ من حضرة الرب الإله بين شجر الجنة 9 فنادى الرب الإله آدم أين أنت .... 13 فسأل الرب الإله المرأة ماذا فعلت فأجابت أغوتني الحية فأكلت))[46]، أو عن طريق الرؤية التي يراها النائم حتى إذا ما استيقظ من نومه شعر أن رؤياه قد ملكت عليه كل نفسه واطمأن بها قلبه وعلم أن ذلك وحي من الله كما جاء في سفر التكوين أيضا : ((1. وبعد هذه الأمور قال الرب لإبرام في الرؤيا لا تخف يا أبرام أنا ترس لك وأجرك عظيم جدا 2. فقال أبرام أيها السيد الرب أي خير في ما تعطيني وأنا من غير عقب ووارث بيتي هو أليعازر الدمشقي))[47]، وكانت الرؤية هي السبيل الوحيد لأغلب الأنبياء: ((4. ولكن في تلك الليلة قال الرب لناثان5. اذهب وقل لعبدي داود لست أنت الذي تبني لي بيتا لإقامتي ..... 6. فأبلغ ناثان داود جميع هذا الكلام بمقتضى الرؤيا التي أعلنت له))[48]، وكذلك أيضا ما ورد في أخبار الأيام الثاني : ((7. في تلك الليلة ظهر الرب لسليمان وسأله ماذا أعطيك 8. فأجاب سليمان لقد أسديت إلى أبي إحسانا عظيما وجعلتني ملكا خلفا له 9. فالآن أيها الرب الإله ليتم وعدك الذي وعدت به أبي داود، لأنك وليتني حكم شعب كثير كتراب الأرض))[49]، وكانت أكثر وسائل الوحي شيوعا هو ما كان من ظهور الملائكة في صور بشرية تخاطب البشر بلغاتهم وتبلغهم وحي الله وذلك ما كان الحال مع إبراهيم ولوط ويعقوب ودانيال ومع غيرهم من الأنبياء ، ومن صور الوحي أيضا أن قد يسمع العبد اصواتا تناديه ولا يعيها أول الأمر حتى إذا ما عرفه بخبرها احد ممن يقرأون الكتاب من قبله ويعرفون طرق الوحي المختلفة لتعليم البشر فعندئذ تطمئن نفس ذلك العبد الصالح لهذا الذي يأتيه ويعلم انه قد صار نبيا يوحي إليه: ((1. وخدم الصبي صموئيل الرب بإشراف عالي وكانت رسائل الرب نادرة في تلك الأيام والرؤى عزيزة 2. وحدث أن عالي كان مضطجعا في مكانه المعتاد وقد كل بصره فعجز عن النظر 3. وبينما كان صموئيل راقدا في هيكل الرب الذي فيه تابوت الله ولم يكن سراج الله قد انطفأ بعد 4. دعا الرب صموئيل، فأجاب نعم ..... 8. ودعا الرب صموئيل مرة ثالثة فقام وذهب إلى عالي قائلا ها أنا قد جئت لأنك دعوتني فأدرك عالي آنئِذ أن الرب هو الذي يدعو الصبي 9. فقال عالي لصموئيل اذهب وارقد وإذا دعاك الرب

---

[45] الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، احمد عبد الوهاب ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، (ط1) ، 1399هـ – 1979م ، ص39 ، نقلا عن : ENCYCLOPEDEIA BRITANNICA, 1960 .

[46] سفر التكوين 3 : 8–13

[47] سفر التكوين 15 : 1–2

[48] صموئيل الثاني 7 : 4–17

[49] أخبار الأيام الثاني 1 : 7–12

فقل تكلم يا رب لأن عبدك سامع فذهب صموئيل ورقد في مكانه ..... 15. ونام صموئيل إلى الصباح ثم قام وفتح أبواب بيت الرب وخاف أن يطلع عالي على الرؤيا)) [50] ، وقد ينظر العبد الصالح إلى السماء فيرى ظلا من النور والنار تشد لفته إليها وتستولي على مشاعرها وعندئذ يسمع وحي الله كما حصل مع موسى: ((1. وأما موسى فكان يرعى غنم حميه يثرون كاهن مديان فقاد الغنم إلى ما وراء الطرف الأقصى من الصحراء حتى جاء إلى حوريب جبل الله 2. وهناك تجلى له ملاك الرب بلهيب نار وسط عليقة. فنظر موسى وإذا بالعليقة تتقد دون أن تحترق 3. فقال موسى أميل الآن لأستطلع هذا الأمر العظيم لماذا لا تحترق العليقة 4. وعندما رأى الرب أن موسى قد دنا ليستطلع الأمر ناداه من وسط العليقة قائلا موسى فقال ها أنا 5. فقال لا تقترب إلى هنا اخلع حذاءك من رجليك لأن المكان الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة)) [51]، وأيضا: ((10. وفيما كان هرون يخاطب كل جماعة بني إسرائيل التفتوا نحو الصحراء وإذا بمجد الرب قد تجلى في السحاب11. فقال الرب لموسى12. سمعت تذمر بني إسرائيل فقل لهم في المساء تأكلون لحما وفي الصباح تشبعون خبزا فتعلمون أنني أنا الرب إلهكم)) [52]، وقد يرى العبد الصالح مناظر عجيبة في السماء تصاحبها عواصف وزوابع ثم يجيئه صوت الوحي يعلمه كما حصل مع إيليا: ((11. فقال له اخرج وقف على الجبل أمامي لأني مزمع أن أعبر ثم هبت ريح عاتية شقت الجبال وحطمت الصخور ولكن الرب لم يكن في الريح ثم حدثت زلزلة ولم يكن الرب في الزلزلة 12. وبعد الزلزلة اجتازت به نار ولم يكن الرب في النار وبعد النار رف في مسامع إيليا صوت منخفض هامس13. فلما سمع إيليا الصوت لف وجهه بردائه وخرج ووقف في باب الكهف وإذا بصوت يخاطبه ماذا تفعل هنا ياإيليا14. فأجاب غرت غيرة للرب الإله القدير لأن بني إسرائيل تنكروا لعهدك وهدموا مذابحك وقتلوا أنبياءك بالسيف، وبقيت وحدي وها هم يبغون قتلي)) [53] ، ومع حزقيال أيضا: ((1. وحدث في اليوم الخامس من الشهر الرابع العبري في السنة الثلاثين فيما كنت بين المسبيين بجوار نهر خابور أن انفتحت السماوات فشاهدت رؤى من عند الله 4. فأبصرت ريحا عاصفة تهب من الشمال مصحوبة بسحابة هائلة، ونار متواصلة متوهجة بهالة محيطة من الضياء ومن وسطها يتألق مثل النحاس اللامع البارق من وسط النار)) [54] .

ويمكن تلخيص الوحي وطرقة حسب الكتاب المقدس ب :

---

[50] صموئيل الاول3 : 1-15

[51] سفر الخروج 3 :1-5

[52] سفر الخروج 16 : 9-12

[53] سفر الملوك الأول 19 : 9-16

[54] سفر حزقيال 1 : 1-4

1- الوحي بالكلام المباشر بين الله والإنسان أو بتعبير أدق بأنه كلام " من وراء حجاب"وقد تعرض لذلك آدم وموسى .
2- الوحي بالرؤيا المنامية، كما حدث لإبراهيم ويعقوب وسليمان وغيرهم .
3- ظهور الملائكة في صورة بشرية تعلم الناس بلغاتهم وحي الله وتلك إحدى الطرق الشائعة التي تعلم بها إبراهيم ولوط ويعقوب وإيليا ودانيال .
4- ظهور الملائكة في صورتها النورانية تصاحبها هالات من النور وضل من الغمام ومن وراء ذلك يأتي صوت الوحي كما حدث لموسى وإيليا وحزقيال .
5- وقد تسمع أصوات الملائكة من بعد وفي خفاء وهي تلقي الوحي إلى العبد الصالح كما كان الحال مع صموئيل وغيره .
6- وقد يحل روح الله على العبد الصالح وعندئذ قد تتغير حالته الطبيعية ويلقى إليه بالوحي فيعيه ويتكلم به كما حدث لشاؤل وداود وإيليا وحزقيال .
7- وقد تنفعل نفس العبد الصالح بما يفيض على لسانه كلاما يشتهر بين الناس بأنه وحي من الله ونجد ذلك كان من أمر الأنبياء " إشعيا، ارميا، يوئيل، عاموس، وغيرهم[55] .

بالجدير من الملاحظة أن الأسفار المقدسة تعج بالعديد من الرؤى "المقدسة" والتي كانت في أحيان كثيرة تأخذ شكل نبوءة كان كل نبي من أنبياء اليهود ورسل النصارى يلجئون إليها ويستعينون بها وذلك لتقوية مركزهم أو لتمرير أمر فيه مصلحة ما لهم ، فكانت تلك الرؤى جاهزة للاستعمال وللاستغلال وكانت هالة القداسة تضفى عليها وبذلك كثرت الرؤى بكثرة المستفيدين منها ومع الوقت صارت تلك الرؤى شرائع مقدسة بعد ما صار أصحابها أنبياء مقدسين ، ولبعض تلك الرؤى ادوار متفاوتة في حسم المواقف من بعض المسائل الجدلية أو التشريعية الكبيرة سلبا أم إيجابا كرؤيا بطرس المعروفة على ظهر باخرة خول المائدة السماوية الضخمة التي نزلت إليه فكان أن حلل القديس بطرس على أساسها كل ما كان المسيح قد حرمه من المأكولات بحسب الناموس اليهودي ، أو رؤيا بولس الشهيرة في دمشق التي اكتشف فيها أن عيسى هو " ابن الله الوحيد" وان لله ولد وحيدا على الأرض ، فامن بالمسيحية على أساسها لتصبح هذه الرؤية فيما بعد منطلق الإيمان المسيحي برمته ، وإذا كان بالإمكان أن نرد موضوع الرؤيا المقدسة إلى أسباب نفسية واجتماعية وفكرية جرى استغلالها من قبل المستفيدين منها على أساس المفهوم القائل بان أي إنسان نائم قد يتراءى له في نومه حدث من ماضيه أو حاضره يشبه له عقله الباطن وان تصبح هذه الرؤيا لشدة تطابقها وذلك الحدث لصيقة أفكار صاحبها ومدار اهتمامه فتكتسب مع الوقت حالة من الإيثار لديه تجعله يعتبرها أو يعلنها ملهمة له أو موصى بها إليه من قوة أخرى دائما ما تكون الله خصوصا إذا كان هذا الرجل يشغل موقعا دينيا

[55] الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، احمد عبد الوهاب ، ص45

أو اجتماعيا متميزا ، كحال أنبياء اليهود أو رسل النصارى ويعيش في مجتمع تعود الناس فيه أن يتقبلوا بسهولة تحويل تلك الرؤى إلى رؤى " مقدسة " و " معصومة"[56] .

لقد تعرض الكتاب المقدس من العصور الماضية ومرورا بالعصر الحاضر إلى العديد من الدراسات والأبحاث والتي بينت العديد من الاختلافات والأخطاء والتحريف داخل نصوصه ما اضطر العديد من علماء المسيحية واليهودية ورجال الدين إلى الاعتراف بتلك التناقضات والاختلافات والتحريفات داخله ، ونتيجة لتلك الأبحاث الكثير اضطر علماء اللاهوت والقسس والرهبان والأحبار إلى تغيير موقفهم منه والقول بان هذه الكتب الكثيرة والإسفار المتعددة المنسوبة إلى موسى والأنبياء من بعده لم يكتبوها هم حرفيا ولكن روح الله كانت تضلل اؤلئك الكتاب المجهولين الذين قاموا بصيانة تلك الكتب على مدى ألف عام، ولهذا لا ينبغي أن نفهم من كلمة " وحي" المفهوم الحرفي لهذه الكلمة وإنما تؤخذ بالمعنى الإجمالي وهو الهام الله لهؤلاء البشر الذين قاموا بصياغة هذه الكتب في أزمنة مختلفة وعصور متباينة اشد التباين ولهذا فان وقوع الأخطاء التاريخية في هذه الكتب لا يعني عندهم إنها ليست وحيا من الله لأنهم يفهمون كلمة "الوحي" أو " الإلهام " بمعنى فضفاض بحيث يسمح بوقوع أخطاء وتناقضات ولهذا فهم يقررون بان : هذه الكتب ينبغي أن تفهم على المعنى الإجمالي لا على المعنى التفصيلي ولابد من تأويل هذه النصوص تأويلا كبيرا " قد يكون متعسفا جدا" حتى ينسجم مع الفكر الحديث لهذا فان الذي يحاول أن يفهم هذه النصوص بحرفيتها ويبحث بالتالي عن مصداقيتها إنما يقوم في النهاية بعمل يؤدي إلى رفضها وعدم الإيمان بها ولذا فان الواجب هو قراءة هذه النصوص على أساس فهم الروح المهيمنة عليها والموجهة لها وهي " الروح الإلهامية " التي جعلها الله في قلوب الذين قاموا بكتابة وصياغة أسفار العهد القديم والحديث على مدى الأجيال المتطاولة[57] .

---

[56] عن الرؤى المقدسة في الكتاب المقدس ينظر : الإسلام والمسيحية في الميزان ، شريف محمد هاشم ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ،لبنان ، ب.ت ، ص280-282

[57] أباطيل التوراة والعهد القديم ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، د. محمد على البار دار القلم ، دمشق ، (ط1) ، 1410هـ - 1990م ، ص 127 .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد إنهاء بحثي هذا فلقد توصلت فيه إلى ابرز النتائج التي من أهمها :

1- إن المسلمين قد اهتموا كثيرا بحفظ القران الكريم والعناية بجمعه وتدوينه منذ زمن النبي (ﷺ) إلى زمن الخلافة الراشدة ، وفق الآليات الصارمة والمتعددة وذلك للمبالغة في حفظه من التغيير والتحريف والزوال .

2- لم يحظ الكتاب المقدس بالاهتمام والحفظ كما حصل للقران الكريم لذلك نلاحظ أن إسفار العهد القديم قد دونت وأخذت صيغتها النهائية على مدار تسعة قرون ، وكذا الحال بالنسبة لأسفار العهد الجديد التي لم تحصل على شرعيتها إلا بعد ثلاثة قرون من رفع السيد المسيح .

3- إن من المسلم به وقوع التحريف في الكتابات المقدسة حيث تعمد النساخ وبعض رجال الدين واليهود أن يحرفوا النصوص المقدسة لأسباب ودوافع عدة ، الأمر الذي أدى إلى اضطرابهم في مفهوم الوحي وطبيعته .

4- إن للقران الكريم وللمسلمين ضوابط محددة لمفهوم الوحي وطبيعته حتى لا تخرج تلك المسالة عن السيطرة وتذهب إلى الادعاء لذلك جعلت مراتب الوحي ثلاث حسب القران الكريم ثم أضيفت إليها اثنتان " التحديث والإلهام " حسب ما يفهم من أحاديث وعمل النبي (ﷺ) .

5- لا يوجد هنالك ضوابط ومفاهيم محددة للوحي في نصوص الكتاب المقدس حيث أن لمجيء الوحي وإرساله عندهم العديد من الطرق والحالات ، وتعد الرؤى من أهم منابع الوحي وطرقه عندهم والتي من خلالها يستمدون جل عقيدتهم .

مقترحات وتوصيات

1- الاهتمام بظاهرة الوحي الإلهي في الإسلام لأنها تعد العمود الفقري على صدق وصحة القران الكريم والدين الإسلامي ، والدفاع عن مفهوم الوحي الإلهي ضد الطاعنين والمشككين بمصداقيته وصحته .

2- إبراز أهم العقائد التي تتفق فيها الأديان السماوية والتأكيد عليها ومنها ظاهرة الوحي وإقامة المؤتمرات لذلك ما يساعد على تبادل الأفكار والوصول إلى المشتركات والحقيقة فيما بينهم .

المصادر والمراجع

أولا : الكتب المقدسة

1- القران الكريم

2- الكتاب المقدس ، كتاب الحياة

ثانيا : المصادر والمراجع

1- أباطيل التوراة والعهد القديم ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، د. محمد على البار دار القلم ، دمشق ، (ط1) ، 1410هـ - 1990م .

2- اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، اللواء احمد عبد الوهاب ، مكتبة وهبة القاهرة ، ب.ت .

3- الإسلام والمسيحية في الميزان ، شريف محمد هاشم ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ،لبنان ، ب.ت .

4- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، إعداد نخبة من العلماء ، بدون دار طبع ولا سنة طبع .

5- البرهان على سلامة القران من الزيادة والنقصان ، محمد سعيد ياسين ، مطبعة الوفاء شارع الأورغواي ، بيروت ، 1933م .

6- التوراة والإنجيل والقران والعلم ، موريس بوكاي ، ترجمة الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية ، المكتب الإسلامي (ط3) ، 1411هـ - 1990 م .

7- دلائل تحريف الكتاب المقدس ، من الذي حرف الكتاب المقدس ، د. شريف سالم ، (ج1) ، بدون دار طبع ولا سنة طبع .

8- كتاب النبوات ، شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس احمد بن تيمية (ت728هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العزيز بن صالح الطويان ، (ج1) ، أصول السلف ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، (ط1) ، 1420 هـ - 2000م .

9- الكتب المقدسة في ميزان التوثيق ، عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، (ط2) ، 1423هـ -2003م .

10- مباحث في علوم القران ، مناع القطان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، (ط7) ، ب.ت .

11- مدارج السالكين" بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين " ، الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية (ت691-751هـ) ، ضبط وتحقيق رضوان جامع رضوان ، (ج1) ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (ط1) ، 1422 هـ -2001م .

12- مشكلات الحضارة ، الظاهرة القرآنية ، مالك بن نبي ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، (ط4) ، 1987م .

13- المسيح عليه السلام في مصادر العقائد المسيحية ، احمد عبد الوهاب ، ص32 ، التوراة والإنجيل والقران والعلم ، موريس بوكاي ، ترجمة الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية ، المكتب الإسلامي (ط3) ، 1411هـ - 1990م .

14- المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب ، المهندس احمد عبد الوهاب ، مكتبة وهبة ، (ط2) ، 1408هـ - 1988م .

15- المناظرة الأولى ، أول لقاء يجمع بين النصارى والمسلمين ، علي الجوهري ، مكتبة التراث الإسلامي ، ب.ت .

16- النبوة المحمدية دلائلها وخصائصها ، ا.د محمد سعيد احمد المسير ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 2002م .

17- الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، احمد عبد الوهاب ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، (ط1) ، 1399هـ - 1979م .

18- الوحي القرآني في المنظور الإستشراقي ونقده ، د.محمود ماضي ، دار الدعوة للطباعة والنشر ، (ط1) ، 1399هـ - 1979م .

19- الوحي المحمدي ، الشيخ محمد رشيد رضا ، مطبعة الزهراء للإعلام العربي ، (ط7) ، ب.ت .

ثالثا : المصادر الغربية

20- ENCYCLOPEDIA AMERICANA, VOL 3, 1959.